

التبيان في تفسير القرآن

(342) جئناك " نبشرك بـ غلام عليم ". والتبشير الاخبار بما يسر، بما يظهر في بشرة الوجه سرورا به يقال: بشرته أبشره بشارة وأبشر ابشارا بمعنى استبشر، وبشرته تبشيرا، وانما وصفه بأنه " عليم " قبل كونه، لدلالة البشارة به على انه سيكون بهذه الصفة، لانه إنما بشر بولد يرزقه [اياه ويكون عليما، فقال لهم ابراهيم " أبشروني على ان مسني الكبر " اي كيف يكون لي ولد وقد صرت كبيرا، لان معنى " مسني الكبر " أي غيرني الكبر عن حال الشباب التي يطمع معها في الولد، إلى حال الهرم. وقيل في معناه قولان: احدهما - انه عجب من ذلك لكبره، فقال له على هذا الوجه. والآخر - انه استفهم فقال: أأمر [ان تبشروني، في قول الجبائي. ومعنى (على ان مسني) أي بأن مسني، كما قال " حقيق على ان لأقول " (1) بمعنى بأن لا أقول. قوله تعالى: (قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين (55) قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) (56) آيتان بلاخلاف. قرأ أبو عمرو والكسائي " يقنط " بكسر النون، حيث وقع، الباقيون بفتحها، وكلهم قرأ " من بعد ما قنطوا " (2) بفتح النون، قال أبو علي: قنط يقنط ويقنط لغتان بدلالة إجماعهم على قوله " من بعد ما قنطوا " بفتح النون وقدحكي: يقنط بضم النون، وهي شاذة، وهذا يدل على ان ماضيه على (فعل) لانه ليس في الكلام (فعل يفعل). وقدحكي عن الاعمش أنه قرأ " من بعدما قنطوا " بكسر النون، وهي شاذة لا يقرأ بها. وفي هذه الآية حكاية ما قالت الملائكة لابراهيم، حين عجب ان يكون له

(1) سورة 7 الاعراف آية 104 (2) سورة 42 الشورى آية 28